بعض الملاحظات على حكم الملكة حتشبسوت

دكتور : أبو العيون بركات

نعرف أن تاريخ الملكة حتشبسوت قد نوقش كثيرا ولوقت طويل بواسطة معظم الأثريين والمؤرخين ظهرت هذه المشكلة عندما قام هؤلاء الأثريون بدراسة أسماء الملكة التى أزيلت ووضع بدلا منها أسماء والدها تحوتمس الأول . وأسماء أخوها وزوجها تحوتمس الثانى . هذه المشكلة قد نوقشت فى بدايتها بواسطى ماسبيرو ١٨٩٢ (١) وبعد ذلك توالت المناقشات ودارت حول هذا الموضوع حتى يومنا هذا (٢) وكل هذه المناقشات دارت حول ماأسموه مشكلة تتابع التحامسة وترتيب هؤلاء الملوك الذين كانت حتشبسوت واحدة منهم . وكانت نتيجة هذه الدراسة والجهود أن المشكلة قد نعتبرها قد حلت جزئيا . وربما بعد كل هذه الدراسات قد توصلوا إلى ماأرخ به مؤرخنا المصرى إنينى فى حولياته تتابع هؤلاء الملوك (١) فلقد أشار هذا المؤرخ أنه بعد موت تحوتمس الأول تولى ابنه تحوتمس الثانى الملك وبعد موته أتى إلى العرش ابنه تحوتمس الثالث ولكن أخته حتشبسوت هى التى أقرت الأمور فى مصر (٣) وربما أنها أصبحت وصية على الملك تحوتمس الثالث لصغر سنه ونجد أن الدراسات التى قام بها ادجرتون (٤) دهير (٥) قد توصلت لمثل النتائج .

وفى هذا الموضوع لانريد أن نتعرض لمشكلة التحامسة مرة أخرى ولكن هناك أمر آخر نود أن نعرضه وهو إلى متى سيرت حتشبسوت الأمور فى مصر كوصيةعلى تحوتمس الثالث ومتى توجت كملكة على مصر ؟ قام أحد الأثريين وهو شوت بعد دراسة أحد النصوص الواردة على مقصورة حتشبسوت فى الكرنك والتى يطلقون عليها المقصورة الحمراء (٦) بنظرية وهى أن حتشبسوت توجت فى السنة الثانية فى الشهر الثانى من فصل الشتاء فى اليوم الـ ٢٩ من حكم تحوتمس الثالث (٧) ولقد سار معظم الأثريين على هذه النظرية ولو أعدنا النظر فى دراسة شوت لهذا النص لوجدنا أن هذا النص لم يكن نص تتويج كما اعتبره ربما أن النص كان

عبارة عن نبوة من الإله آمون للملكة لكى تقود عيده العظيم المسمى بعيد الأوبت . وقد قام بويوت بدراسة وافية عن هذا الموضوع . (٨) كما أن النص يفيد أن عملية التتويج هذه تمت فى معبد الأقصر وذلك مغاير تماما لنص من عهد الملكة ويفيد أن تتويجها تم فى معبد الكرنك وليس بمعبد الأقصر أول هذه النصوص نص وجد فى أحدى الحجرات التى أقامتها الملكة فى الجنب الشمالى من قدس الأقداس وهى الحجرة الأولى يفيد أن تتويجها تم فى هذه الحجرات (٩) غير هذا النص توجد عدة نصوص أخرى وجدت من هذا العصر وكتبت فى تاريخ لاحق من نص المقصورة الحمراء تجعلنا نختلف مع شوت فى نظريته . أول هذه النصوص نص كتب فى نفس السنة ولكن بعد النص الأول بحوالى ٤ شهور إذ أن تاريخ هذا النص هو السنة الثانية الشهر الثانى من فصل الصيف اليوم السابع وفى هذا النص لاتزال الملكة تحمل القابها كزوجة ملكية وهذا النص وجد فى سمنه فى النوبة (١٠) وهناك أيضا نص وجد فى سهيل فى أسوان (١١) كتبه مهندس الملكة سننموت وهو يفيد فتح العمل فى مسلتيها الأوليتين اللتين أقيمتا فى معبد الكرنك وفى هذا النص مازالت حتشبسوت تحمل ألقابها كزوجة ملكية . وقد أعطى لحران تاريخا لهذا النص بين السنة الخامسة والسادسة من حكم حتشبسوت (١٢) وبرديه كتبها أحد الكتبة المدعو أوسر أمون ومؤرخ وهو . يذكر فيها إلاتحوتمس الثالث فقط بدون الإشاره إلى الملكة حتشبوت وهذه البردية فى متحف تورين (١٣) وعلى قاعدة أحد للمدعو نب وعوى الكاهن الأول للاله أوزيرس والتى يذكر فيها السنة الثالثة والسنة السادسة من حكم تحوتمس الثالث وأيضا لم يشر إلى الملكة حتشبسوت (١٤) بالإضافة إلى ذلك اكتشف ونلوك فى سنة ١٩٢٧ (١٥) فى مقبرة والدى سننموت بعض الأوانى اثنان من هذه الأوانى مسجل عليهما اسم حتشبسوت كزوجة ملكية ومؤرخين بالعام السابع (١٦) وآخرين عليهم اسم حتشبسوت كملكة ومؤرخين بالعام السابع أيضا (١٧) ومن كل هذه النصوص التى ذكرت يمكننا القول بأن حتشبسوت لم تتوج فى العام الثانى كما ذكر شوت .

ولكن يحتمل أنها توجت فى العام السابع وذلك استدلالا من الأوانى التى وجدت فى مقبرة والدى ستتموت . لأن ألقابها ذكرت هنا كزوجة ملكية مرة ،ومرة أخرى كملكة والتاريخ هو نفسه فى العام السابع. وربما أن هذه المقبرة قد تم العمل فيها وقفلت فيما بين اليوم الثامن من الشهر السادس واليوم الثانى من الشهر الثامن من نفس السنة(١٨)فربما ذلك يدلنا على أن تتويج هذه الملكة قد تم فى هذه الفترة من العام السابع لحكم تحوتمس الثالث (١٩) ولكن ماهو موقف حتشبسوت من تحوتمس الثالث بعد أن تولت كملكة على الوجه البحرى والقبلى ؟ نرى أن الملكة بعد توليتها على العرش أيضا كانت تضع أسماء وألقاب تحوتمس الثالث كملك إلى جانب أسمائها وهذه الأسماء من وضع حتشبسوت نفسها وذلك على كثير من آثارها ومنها معبدها بالدير البحرى فقد وجد اسم تحوتمس الثالث على الجانب الشمالى للمدخل الخراتيى فى الطابق الثالث (٢٠) ولقد ظهر أيضا على نفس الباب من الداخل (٢١) وفى مناظر العيد الذى كان يقوم به الإله آمون . وهو أن يبحر إلى البر الغربى من معبده فى الكرنك وكان هذا العيد يطلق عليه عيد الوادى ظهرت أسماء تحوتمس الثالث على الجدار الشمالى والجنوبى و ظهر وهو يقود أحد القوارب . (٢٢) وأيضا ظهر اسمه على الجانب الشمالى لكل المقاصير الموجودة على جانبى قدس الأقداس فى الطابق الثالث (٢٣) وفى قدس الأقداس ظهر اسمه على المدخل وأيضا فى المنظر الأعلى على الجدار الشمالى والجنوبى (٢٤) غير هذا الأسم ظهر اسم هذا الملك على مايسمى المقصورة الحمراء فى الكرنك وعلى قمة مسلاتها فى معبد الكرنك وفى مقصورتها الصغيرة فى بنى حسن (٢٥) وعلى معبدها فى سرابيط الخادم فى سيناء (٢٦) وبالإضافة إلى ذلك وجد الأسمان على مقبرة جحوتى رقم ١١٠ فى البر الغربى من الأقصر (٢٧) وعلى مقصورتين فى جبل السلسلة رقمى ١٤ ، ٢٢ (٢٨) وأيضا على قطعة من الخربشات وجدت فى الهرم المنحنى مؤرخة من العام العشرين (٢٩)

من كل هذه النقوش هل نستطيع أن نقول إن حتسبشوت قد أشركت معها تحوتمس الثالث فى الحكم وحتى إن كان ذلك اسميا وذلك حتى لاتغضب كهنة آمون الذين كانوا فى جانب الملك وذلك ماتدل عليه قصة توليته العرش وأنها لم ترض لنفسها فقط أن تكون وصية عليه وهى الوريثة الشرعية للعرش وأيضا تقودنا نقوش التتويج الدينية التى وجدت على معبد الملكة فى الدير البحرى فى الجزء الشمالى من الصالة الثانية (٣٠) والتى ظهر فيها آلهة مصر يتوجونها بتاج الوجه القبلى والبحرى والنقش التى أذاعت فيه الملكة أن أبوها تحوتمس الأول قد توجها على مصر عندما كانت طفلة(٣١) إلى أنها كانت من صنع الملكة لأسباب سياسية وربما لتقوية سلطانها على العرش وأن هذه النقوش ربما قد رسمت فى العام السادس عشر من حكمها عندما أرادت أن تحتفل بعيد اليوبيل (عيد الحب — سد) (٣٢) ومن هذا نستطيع أن نقول إن حتشبسوت قد بدأت بتاريخ حكمها بعد موت والدها تحوتمس(٣٣) الأول وأنها تجاهلت فترة حكم زوجها تحوتمس الثانى وهى فترة ١٤ سنة ولهذا نقول إن تاريخ هذه النصوص حدث فى وقت متأخر من حكمها وأنها كانت من خلفها هى وهذا أيضا نستطيع أن نقوله عن نقوش التتويج فى المقصورة الحمراء حيث أن هذه المقصورة قد نقشت فى العام السابع عشر من حكمها (٣٤) .

ويدل هذا على أن تتويج الملكة قد قامت به هى لا لشيء إلا لأن تضع نفسها كملكة تحكم فقط مع تحوتمس الثالث ولانستطيع أن نقول إنها حكمت بمفردها طوال فترة حكمها التى ربما كانت ٢١,٩ سنة حسب رأى مانتيون(٣٥) والتى حسبت بعد وفاة أبيها (٣٦) وأن آخر وثيقة مؤرخة من حكمها كانت من العام العشرين . وربما أن تحوتمس الثالث رضى بأن يكون ملكا بالاسم فقط سواء كان ذلك برضاه أو رغم أنفه .

أما عن رفع النقوش الخاصة بالملكة والتى قيل إن تحوتمس الثالث قام بها فى العام الثانى والأربعين من حكمه (٣٧) وإذا صدق هذا القول فلماذا

لم يقم تحوتمس الثالث بإزالة النقوش بعد توليته العرش مباشرة ولاينتظر أكثر من عشرين عاما لكى يقوم بهذا العمل .

ولماذا نلقى بكل اللوم فقط فى هذا على تحوتمس الثالث لأننا نعرف أن حتشبسوت كانت مكروهة فى معظم فترات التاريخ المصرى ولم يعترف بها كملكة فى لوحات الملوك مثل لوحة ابيدوس وأيضا نرى أن سيتى الأول قدازال نقوشها من على مقصورتها فى بنى حسن والتى يطلق عليها سبيوس ارينملوس (٣٨) ونتيجه لذلك نستطيع أن نقول أن تحوتمس الثالث لم يقم هو وحده فقط بكل هذا العبء وإنما اشترك معه ملوك آخرون من عصور لاحقة وأن إزالة تحوتمس الثالث لنقوش حتشبسوت لم يكن سببها الكراهية والحقد وربما لأسباب سياسية أخرى لأنه إذا كان ذلك حقدا كما قيل لماذا ترك مجموعة كبيرة من المسئولين فى الدولة من الذين كانوا تحت حكم حتشبسوت يزاولون نشاطهم فى عهده ، ومنهم تى ، وبوى أم رع ، وواج رينوت ، ونخت مين ،وانتف وسنفر (٣٩) وإذا كان فقط لكره لكان قد وضع مكانهم آخرين ونقطة أخرى أيضا نضيفها إلى هذا أننا لم نجد قط اسم تحوتمس الثالث وضع فى مكان مزال لاسم حتشبسوت وكان من الأجدر به أن يضع اسمه بدلا من أن يضع أسماء أبيه وجده وربما يدلنا ذلك أنه لم يرد أن ينسب هذه الآثار لنفسه كما فعل رمسيس الثانى على معظم آثار من سبقوه .

هذه هى بعض نقاط أردت توضيحها من عصر هذه الملكة التى مازال تاريخها و حياتها يستحقان البحث والدراسة .

د . أبو العيون بركات

المراجـــع

1. Maspero, PSBA XIV,/1892/,p.170 ff.
2. Sethe, Untersuchungen I,/1892/, Breasted, Untersuchungen II,/ 1900/, Motet, Rois et Dieux D'Egypte, / Paris 1911/Steindorff, Die Blrutzeit die Pharaonereiiches,/Bielefeld nud Leipzig 1900/, p.28-40 and again in the second ed./1926/pp. 412-54, Naville,ZAS XXXV/1897/p. 30-67,/1899/,p.48-55, Petri, History of Egypt 7th ed./ London 1924, p.52ff., Bilabel, Geschichte Vordersiens und Agyptens vom 16-11 Jahrhunderts V. Chr./ Heidelberg 1927/,p 20-31, Hall, The Ancient Histroy of the Near East 5 the ed., London 1920/,7p. 286-91,Mayer, Geschichte des Altertums,/ Berlin 1928/, p. 110-20, Winlock, BMMA II, /1928/p. 46-58.
3. URK IV. p. 192
4. Edgerton, SAOC 8/1933/, p. 19-24, 41 - 43.
5. Hayes, The Royal Sarcophagi kf the XVIII Dynasty,/Princton, 1935/ p.144
6. Schott, Zum kronungstag,/Gottingen 6 1955/, 215 - 19.
7. Ibid. 8-kemi 18,/1968/ p.88
9. Barguet, Le Temple damon Re a karnak,/Le Caire 1962/p. 149.
10. URK IV, p. 201 11- Ibid and JNES 16/1957/,p. 92 fig. 3
12. Asae 4,/ 1903/, p.196 13-URK IV, p. 1384
14. Recueil. 19/1897/p. 97 and ZAs. 36/1898/, p.71
15. BMMA/ 1934/p. 38. 16-MDAIK 15,/1957/p. 70
17. Ibid, fig. I no. 13 18. ibid, p. 80 and Chronique d'Egypte 96 /1973/p. 238 19-ibid, p. 238
20. Naville, The Temple of Deir el Bahari, 6 vols., / London 1895-1908 /,Pl. CXX 21-ibid, pl. CXXI, ibid, Pl. CXXII
23. ibid, CXXXVIII 24-ibid, Pl. 22—CXLI, CXLIII,
25. ASAE 39,/1939/,p. 723
26. Gardiner, Beet, and Cerny, The Inscriptions of Sinai, part II, / London 1955/
27. Davis, Tehuti, The Over of the Tomb 110 at Thebes, studes presented to F. Griffith,/ Lonoon 1932/, p. 275, 290 pls. 35, 44

28. Caminos and James, Gebel es Siisilah I : The Shrines,/london 1936/, p.40 and pls. 32,p. 73, pl.55

29. C.M. Firth and J.E. Quibell, The Step Pyramid, / Cairo 1935/ p.80

30. Naville, op. cit., Pls. LXIIInLXIVnLXV

31. Breasted,Ancient Records of Egypt, Historical Documents/Chicago 1923/, vol. III, p. 328

32. JNES 29, / 1970/, p.8 33. CAH-, vol. II, p. 368

34. ZAs 39/1966/, pp. 97.100

35. Gauthier, Liver Des Rois, vol. II,/Cairo 1912/, p. 236

36. Redford, History and Chronolgy of Eighteenth Dynasty of Egypt, /Tronto 1967/, p. 56

37. ZAs 39 / 1966/, p.97 - 100 38. JEA 32/ 1946/pp. 34-56

39. JARCE/ 1969/, p. 29-48